«عندما تنتفض الأرض» فلسطين في الوجدان والغاية

د. العطار: تبقى كلمة المقاومة نشيداً ماسياً على فم الدهر ويبقى لها في الواقع دوي

مجد الوطن لا يقاس بما كان وإنما بما سيكون بالتضحيات التي يبذلها أبناء الوطن

إسماعيل مروة

بعربية مترفة باذخة لا تتجلى لغير المبدعين الكبار، ترسم السيدة الدكتورة نجاح العطار صوراً حية نابضة عن الحق العربي الفلسطيني، وتوثق ما جاءت به قريحتها، وما انبلج عنه موقفها الفكري العروبي الحر تجاه القضية الفلسطينية، وتسجل بريشتها البارعة موقف سورية الذي لم يتغير ولم يتزحزح تجاه فلسطين أم القضايا، وتعيد إلى الذاكرة عدوانات سابقة على غزة الأبية، لتخبر الأجيال بأن العدوان على غزة اليوم ليس جديداً، وبأن غزة شوكة في حلق العدو الغاصب، وها هو يصب جام حقده عليها مرة تلو أخرى.

توثيق لموقف ثابت

سبع وعشرون دراسة أدبية سياسية، توثيقية مواكبة احتوى كتاب (عندما تنتفض الأرض) الذي صدر عن وزارة الثقافة السورية- الهيئة العامة للكتاب من تأليف السيدة الدكتورة نجاح العطار، وقد أخلصته للقضية الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني، ووثقت الموقف السوري الثابت في دعم القضية الفلسطينية وحركة المقاومة العادلة الساعية إلى استرداد الأرض والحقوق، وفي تقديمها لهذه الدراسات العميقة التي كانت مشاركات في منتديات أو أوراق عمل في مؤتمرات تخص القضية الفلسطينية، في تقديمها الذي دونته تبدأ من الجرح النازف اليوم في فلسطين، وفي غزة تحديداً، تنتقل الألم المقامة العادلة الساعية إلى استرداد الأرض والحقوق، بلغة بليغة عالية فيها من الألم والكبرياء الكثير «القضية الفلسطينية في حياة أمتنا، هي قضية القضايا، وقد ظلت حية وعلى تطاول الأعوام، تجترح أعجوبتها، في نضال لا هوادة فيه، ولا انقطاع، تنتصر حيناً، ويدركها الإعياء أحياناً، في مواجهة إسرائيل الباغية، والمدافعين عنها أميركا في الطليعة».

وفي هذا تؤكد الدكتورة العطار استمرارية الكفاح من أجل فلسطين، وتسجل بواقعية بأن تطاول الأيام لم يغير من الأمر شيئاً، مع أن الانتصار يأتي مهما، ولكن الإعياء يدرك أصحاب القضية أحياناً، إنه إعياء من البغي وداعميه وليس هزيمة، ولابد من العودة إلى العزيمة بعد الإعياء، لأن الفعل المقاوم لا يمكن أن يعود القهقرى، ولابد أن يستمر وأن يستعيد ألقه.

«إننا والأحداث تتالى على الأرض المحتلة، نحيي من القلب المقاومة الباسلة، ذلك أنها، في نظرنا وما نتمنى صنع أجيال، ومشعل أجيال تنهض بثقة وعنفوان.. ومن بين كل الكلمات التي غزلت من دم ونار، تبقى كلمة المقاومة نشيداً ماسياً على فم الدهر، ويبقى لها في الواقع دوي، وفي النفس دوي، إذ هي نبض وجدان يسمو بعشق الوطن، والكفاح من أجل استنهاضه.. لقد مات الموت على أرضنا، ونحن نتابع باعتزاز بطولات المقاومة في دروب النضال العنيد.. وواخجلتاه مما يجري على أرض فلسطين وفي ساحات غزة الصابرة.. جراحك يا غزة هي جراحنا، وشهداؤك هم شهداؤنا، والعدوان الواقع عليك هو عدوان علينا، والحصار عليك هو حصار علينا، على كل مدننا.. نيرودا قال ذات يوم: تسألونني لماذا لا أكتب عن الزهر؟ إذن تعالوا وانظروا إلى الدماء، تغطي شوارع تشيلي. وأنا أقول: إن جراحنا منذ عقود تنزف، وإن ضحايانا منذ عقود تغطي الساحات.. واحزناه يا فلسطين المجاهدة، ويا غزة الصابرة والمصابرة..».

توثيق ومشاركة وثبات يقوم على ثوابت تراها المؤلفة:

- حتمية الانتصار وإن تتالت الأعوام وتطاولت.
- الفكر المقاوم الذي ينتقل من جيل إلى جيل.
- تجذر القضية الفلسطينية في الواقع والنفس.
- المشاركة، وإن كانت بسيطة من أبناء الشعوب العربية.

> واخجلتاه مما يجري على أرض فلسطين وفي ساحات غزة الصابرة التي تشهد إبادة جماعية

- دماء الشهداء التي تزرع الأرض.
- فكرة مناهضة الاحتلال والظلم على مستوى العالم من بابلو نيرودا إلى غزة.

المذابح المتكررة

ليست الإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان الصهيوني اليوم بحق غزة هي الأولى في تاريخ فلسطين والقطاع، بل هي سلسلة من جرائم متكررة بدأت منذ وجود الكيان، والكتاب يوثق لهذه الجرائم المنهجة التي تكررت من جانب الكيان، وفي ذلك تسجل الدكتورة العطار هذه العدوانات التي طالت القطاع، ففي عدوان ٢٠٠٩ الذي شهده القطاع في كانون الثاني تقول الكاتبة: «وإذا كانت غزة اليوم تواجه هذه المذبحة بروح المقاومة المبدعة، بروح الانتماء إلى الأرض والكرامة والحق، فإنه لمن حقها علينا أن نكون جزءاً لا يتجزأ من مقاومتها»، كان ذلك قبل الربيع العربي المزعوم الذي صنعته القوى الاستعمارية لإضعاف الأمة العربية وإشغالها، وهنا تخاطب أهل غزة: «يا رمز البسالة.. إن درب اللهب هو وحده درب الكفاح، والقربان الأعظم الذي تقدمونه هو فدية نصر، والنصر كان دائماً بحاجة إلى ضحايا وبحاجة إلى قرابين».. وتؤكد الكاتبة في كلمتها لغزة عام ٢٠٠٩ أطماع العدو الصهيوني التي باتت اليوم واضحة للعيان بعد أن فعلت الفوضى الخلاقة فعلها في جسد الأمة العربية، ونحن يا غزة المفادية ندرك تماماً أننا أمام عدو محتل، إذا سمحنا له بأن يكتسح أرضنا في فلسطين، فسيكون ذلك إيذاناً باستمرار زحفه الذي لا يبقي على استقلال أو سيادة أو ثروة، في منطقتنا كلها، ولن يكون أحد بمنجى فالغزو يولد الغزو ما لم يردع، والمذبحة تجر المذبحة، والساحات تمتلئ بالأشلاء بعد الساحات، ولن تنقطع أنهار الدم، والتاريخ شاهد منذ النصف الثاني من القرن العشرين».

إنها الرؤية الفكرية العميقة والصادقة لما يجري على أرض غزة والوطن العربي إن لم يجابه العدوان الإسرائيلي، وتوقف آلة الحرب المدمرة التي يقف خلفها العالم العربي وغيره بكل قوته.

صور ماثلة لانتهاك الإنسانية

تسجل المؤلفة للتاريخ المشاهد التي تهز الإنسانية وتوثق الجرائم المرتكبة بحق الأطفال والأبرياء والآمنين، فقد يغيب الموقف السياسي، وقد يطوي الزمن الكثير من الأحداث، لكن صورة انتهاك الإنسانية والطفولة، وصورة البربرية تبقى ماثلة في كتب التاريخ والأدب، وأقتبس بعض هذه الصور التي دونتها بألم القلب ومداد الأدب بين الأمس واليوم.

- غزة المقاومة الصابرة تناشد أمهات العالم حماية أطفالها من بطش القتلة وعدوانهم في المذبحة التي ترتكبها إسرائيل، والتي يذهب ضحيتها أطفالها بأعداد لا توصف.
- إن ما ترونه على الشاشات من مشاهد رهيبة، لأطفال موتى أو جرحى، مقطعي الأوصال، مصابين بأفتك الحروق والشظايا لجدير بأن يزلزل الدنيا، ويصبغ الضمائر بالدم.

> إن جراحنا منذ عقود تنزف وإن ضحايانا منذ عقود تغطي الساحات

- فلسطين في القلب، وعبثاً يحاولون انتزاعها منه، وفلسطين هي القلب، وعبثاً يجهدون لوقفه عن الخفقان، وفلسطين باقية ما بقي العرب، وعسير، كقطف النجوم، أن تزول الأمة العربية مهما كادت أميركا، ومهما تدججت بالسلاح إسرائيل.
- إنهم يقتلون الأطفال عندنا، فهل سمع العالم؟ وهل وعى حقيقة الإسرائيليين الذين تجاوزا في الهمجية؟
- كما رفعنا على مدى كفاحنا، راية فلسطين، ترفع اليوم شعار انتفاضتها، وهو شعار على بيرقه حجر، وفي قلبه مقلاع، وفي أطرافه دماء تستصرخ الدنيا: أن هبي واضطربي، ونسمع نحن، صرخة الحداء تلك، وتسبيحة التكبير ذاك، ودوي النخوة المعتصمية.
- مايأكوفسكي، الشاعر الكبير، قال: أمجد وطني الكائن مرة، وأمجد وطني الذي سيكون ثلاثاً.
- مجد الوطن لا يقاس بما كان، وإنما بما سيكون، وفي هذا الإضمار للصيرورة، ينطوي تعظيماً، النضال الشاق المرير، والمفاداة والتضحيات التي يبذلها أبناء الوطن.
- إن الضمير في صدرنا يفرض علينا أن نكون جنوداً في معركة المصير، ولا نخون ذواتنا، ولا نتنكر لقضايانا ومعتقداتنا، وأن ندرك أننا أمام عدو محتل.
- إننا بالتأكيد، في طليعة المستهدفين، ومن الواضح أننا نواجه خطر هيمنة ذات أنماط فكرية وسلوكية تروّج، وتنتج أحياناً، للعنصرية والتفرقة العرقية والدينية، والعنف والجريمة، وكل إفرازات المجتمع الاستهلاكي، وكل مضار التكتلات المنحازة، المبنية على رؤية تسلطية بالنسبة للاقتصاد والثقافة والحضارة، وكذلك بالنسبة للانتماء والهوية.

الأبعاد المتعددة

إن أهمية هذا الكتاب «عندما تنتفض الأرض» كبيرة وذات أوجه، فهي من جانب تسجل للتاريخ وثائق قد تضيع في ثناياه، ومن جانب تمثل رؤية شخصية ثقافية وفكرية وسياسية وحضارية كانت ذاكرة لسورية عبر عقود عديدة، تعبر عن رأيها وسياستها المبدئية تجاه القضايا، وأكثر الجوانب أهمية يتمثل في شخص السيدة الدكتورة نجاح العطار التي مثلت قيمة معرفية وثقافية عربية وسورية، تحمل رؤى متعددة، ولها وزنها العلمي والفكري المميز على صعيد الثقافة في الوطن العربي والعالم، تميزت بمصداقيتها وانحيازها التام إلى أرضها وناسها.

هذا الكتاب يأتي في سياق جهد علمي خاص تبذله الدكتورة العطار منذ سنوات، وذلك من خلال توثيق الحياة الثقافية وتحولاتها، والحياة السياسية ومنعرجاتها، والحياة الحضارية وتقلباتها في سلسلة مهمة تسجل كل ما شهدته وقالته في الأدب والثقافة والفن، وهذه الدراسات تمثل شاهداً أمام ادّعاء الأدعياء، بكل ما كان من أحداث تجاوزت العقود الخمسة التي تحولت فيها الدكتورة العطار إلى رمز ثقافي نادر استحق الاحترام والتقدير، ونال تكريم السيد الرئيس بوشاح أمية لما تركته من أثر في الثقافة والفكر والحضارة.

نادين نسيب نجيم تُبعد خطيبها عن الإعلام

ياسمين عز «تكشف» سر الزواج الناجح.. وترد على محمد هنيدي

وائل العدس

كما كل خميس، نجول بكم حول مواقع التواصل الاجتماعي لنرصد أبرز ما نشره النجوم هذا الأسبوع، وإلى التفاصيل:

واحدة محتالة

انتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيديو للفنانة اللبنانية نادين نسيب نجيم مع الصحافيين خلال مشاركتها في مهرجان «بياف».

وخلال وجودها على السجادة الحمراء وأمام عدسات الصحافيين، لاحظت تركيز البعض منهم على خطيبها للحصول تصريحات خاصة منه، فسارعت إلى إبعاده وسحبته من بين الصحفيين.

وظهرت نادين وهي تطلب من خطيبها الاقتراب منها وكانت تحذّره قائلة: «هيدي أكتر واحدة محتالة».

الذكرى الثالثة

احتفلت الفنانة المصرية هاجر أحمد بالذكرى الثالثة لزواجها في أجواء مملوءة بالرومانسية.

ونشرت مجموعة من الصور مع زوجها وعلقت: «خير من أحببت وخير من سأحب وخير الحياة بأكملها، ثلاث سنوات معاً ومدى الحياة، الذكرى السنوية الثالثة، سعيدة يا حبيبي، فخورين بك دائماً وأبداً، مكاني الآمن».

السحر الأسود

فاجأ الفنان المصري أحمد فهمي جمهوره بنشره صورة لعائلته المكونة من والدته وشقيقه الفنان كريم فهمي وزوجته دانيا، معلقاً عليها بتعليق أثار استغراب وحيرة الكثير منهم، وقال: «ربنا يحفظكم ليا ولبعض، ويبعد عنا شر الأعمال والسحر الأسود والسحرة، والفجر عند الخصومة، ويديم علينا نعمة قرب ولاد الأصول دائماً».

كما نشر صوراً أخرى تتضمن آيات من سورة البقرة تتحدث عن السحر، وتُقرأ عادةً لفك المصابين بالسحر، وهو الأمر الذي دفع عدداً من جمهوره إلى التساؤل حول هوية الشخص المقصود بكل تلك التعليقات.

رحلة بحرية

احتفلت الفنانة المصرية إلهام شاهين بعيد ميلاد الفنانة اللبنانية كارول سماحة، في رحلة بحرية برفقة ابنة كارول وزوجها.

فكتبت لها: «حبيبتي وصديقتي الغالية جداً الفنانة الجميلة كارول سماحة، عيد ميلاد سعيد، بحبك وبتمنى لك كل الخير أنتِ وزوجك العزيز أخي الغالي جداً، ربنا يسعدكم ويفرحكم بالقمر تالا».

حساب جديد

دشنت الفنانة المصرية شيرين عبد الوهاب حسابها الجديد على منصة «إكس»، بعد أن أغلق حسابها القديم بعد مشاكل عدة كانت قد تعرضت لها مع الأشخاص القائمين على الحساب.

وبدأت بالتغريد بالآية القرآنية: «وَقَالُواْ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِن رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ».

وكانت الفنانة اللبنانية نوال الزغبي أول من تابعت شيرين، ثم استكملت بمتابعة كل من: الفنانة اللبنانية إليسا والفنانة المصرية منة شلبي ومصفف الشعر اللبناني طوني والفنانة المغربية سميرة سعيد.

الزواج الناجح

علقت الإعلامية المصرية ياسمين عز على سر الزواج الناجح، كإجابة عن سؤال أحد متابعيها.

فردت: «أنا هقولك بشكل عام لأني في الطريق للجواز، وأنا شايفة من تجربة أهلي، أن الست عمود البيت، والست بذكائها وحكمتها وعقلها واحتوائها وقدرتها على استيعاب الأمور مع الرجل وتقبل اختلافه».

وأضافت: «الموضوع اللي مش محتاج من الست أنها تتخانق مع جوزها بلاش تتخانق، الرجل كائن لا يعبّر ولا يحكي، الست تكون صبورة وتدلعه، ولو شايفين أن اللي بقوله تفاهة لن تفلحوا مع الرجل، وأن سر السعادة الزوجية هو اللسان».

وختمت قائلة: «إذا تزوجت سيدة خرساء هتلاقي شكاوى اللسان الطويل والرد مش موجودة».

الوزن المثالي

نشرت الفنانة المصرية ياسمين عبد العزيز فيديو طريفاً ظهرت فيه على أحد الشواطئ وهي تمارس لعبة شد الحبل مع مجموعة من أصدقائها حيث انقسمت المجموعة إلى فريقين، أحدهما من الرجال والآخر من السيدات، ليتمكن فريق السيدات من الفوز لتضحك في سعادة كرد فعل على انتصارها على الفريق الآخر.

وكانت ياسمين قد نشرت فيديو من الصالة الرياضية، كشفت من خلاله السبب الذي تواصل من أجله التردد على النادي ونشر الفيديوهات خلال الفترة الماضية، فعلقت: «كده تمام ولا أخس أكتر». لتعلن بذلك أن سبب ترددها على النادي هو إتقاص الوزن والوصول للوزن المثالي وليس بسبب عمل فني كما تردد.

من ناحية ثانية، ردت بصورة ساخرة للفنان محمد هنيدي، على معجب طلبها للزواج، معلقاً على أحدث صورها في فيسبوك: «لا إحنا لازم نتجوز بسرعة».

وردت عليه: «اتفقلت من الصنف كله».

نادين نسيب نجيم

ياسمين عز

محمد هنيدي

برجك اليوم 08/01

نجلاء قباني

الحمل

تنتابك والخوف الذي يرافقك وأجبر دائماً تحليلاً منطقياً لكل موقف بعيداً عن الحساسية وكثّف جهودك لتتخلص من المشاكل.

عاطفياً: قد تخوض خلافات مع الشريك بسبب لامبالاتك أو عدم اهتمامك فاليوم للعرقلة.

الثور

تباشر أعمالك بهدوء وود ومحبة إضافة إلى الطاقة والحيوية التي تتمتع بها فأنت أقدر على التعامل مع مستجدات الحياة وأقوى في مواجهة الطوارئ لأنك تدخل في عالم من الحرية الفكرية والتعليمية وحولك الكثير من الأصدقاء الجدد. عاطفياً: حظك يأتي من سفر وقد تزرع علاقة جيدة أو تتعرف على شخص مفيد لك مستقبلاً.

الجوزاء

أغلب الكواكب في بيت المال ما يجعل أمورك جيدة والسيولة حولك مهمة ولكن التغير سيجعلك تدفع المصاريف الإضافية أو تجد أن كل ما يأتيك من مال يذهب حتى من دون أن تمسكه بيدك.

عاطفياً: تواصلك مع الآخرين يدعم إنجازاتك ويفرحك فأنت تكسب أصدقاء بسهولة قصوى.

السرطان

قد تستيقظ مشرقاً ويتملكك إحساس بالسعادة وتسمع أكثر من خبر اليوم يسعدك لأنك مشغول بتحضير لقاءات أو أعمال فاليوم يحمل إنجازات مهمة صحة- نشاط.

عاطفياً: قد تطرح اليوم عليك مشاريع خارج عملك من أصدقاء تثق بهم ويتعاطفون معك.

الأسد

اسأل نفسك ما الشيء الذي يضايقك ويجعلك تشعر بعدم الأمان ويثير غضبك؟ فلتكن أحلامك حسب حجمك واسأل نفسك مراراً ألست ترى الأمور من منظار قاتم؟

عاطفياً: حاول أن تستوعب ظروف الشريك ولا تطالبه بالكثير من العاطفة وسط انشغالاته.

العذراء

تحتفل بتطور جيد وربما تلتقي أصدقاء جدداً أو تشارك بحدث اجتماعي مميز أو مفرح وقد تنطلق بديناميكية وفرح وحب وآمال جديدة ووعود مستقبلية نحو أشخاص تحبهم.

عاطفياً: أنت منطقي وذو كبرياء لكن لاتتوان في طلب المساعدة ممن حولك لأنك ستنالها.

الميزان

حولك حالة من الشكوى أو عدم الرضا عنك من المسؤولين عن أعمالك أو من أهلك ولكن معظم التحديات يمكن تلافيها بالهدوء والاتزان بكلامك وتصرفاتك المحسوبة والموزونة.

عاطفياً: حاول أن تعتذر إذا أخطأت ولا تجعل ردودك العفوية تفقدك أصدقاء أنت تحبهم.

العقرب

عروض واقتراحات مهمة وحلول لمشاكل سابقة أو معلقة أو إجابة بالإيجاب عن اقتراح سابق فأنت متحمس للجديد والجو حولك مناسب وداعم والعروض حولك كثيرة.

عاطفياً: استفد اليوم من فرصة لحل مشكلة معلقة كانت تزعجك، أحدهم يساعدك بذلك.

القوس

أنت اليوم تتمتع بجاذبية وطاقة وبقدرة على التعاطف مع الآخرين والتفاهم معهم وقد تقابل أو تتعرف على شخص سيقدم لك الكثير في المستقبل ولكنك قد لا تعيره أي اهتمام أو انتباه.

عاطفياً: أنت تختار اليوم بين الرغبة في التألق وضرورة نسيان نفسك لخدمة إنسانية.

الجدي

الأوضاع اليوم ليست بيدك أو أنك لا تتحكم بها ولكنك لن تحل المشاكل بالعصبية وأنا أتمنى جدياً أن تبعث برسائل هادئة إلى من حولك وخاصة لمن تحب.

عاطفياً: المواجهة مع أحد الأشخاص حولك محتملة اليوم فكن حذراً في التعامل مع من حولك.

الدلو

قد ينتابك أحياناً إحساس أنك تعمل أكثر من اللازم من دون مساعدات أو شعور بأنك وحدك تناضل لذلك حدد هدفك ولا تبعثر نشاطاتك وناقش الجديد قبل أن تبذل جهوداً في غير مكانها.

عاطفياً: قد تعقد صداقات مع أشخاص مهمين أو يفيدونك في أعمالك وتطلعاتك المستقبلية.

الحوت

تلاقي الشمس مع الزهرة يمنحك المحبة ويجعلك واضحاً في شرح مشاعرك وأحاسيسك وحكمك اليوم صائب وخاصة إذا أدخلت عليه إحساسك العميق وحدسك الصحيح.

عاطفياً: السلام الداخلي وحسن النيات تجعل منك إنساناً حنوناً وعطوفاً جداً على من حولك.